الإبداع المسرحي و أبعاده عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي

د/ محمد عابد. يو. بي

أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،
كلية فاروق، جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند

الملخص

دولة الإمارات العربية المتحدة هي دولة اتحادية مكونة من سبع إمارات وذات دستور وسيادة كاملة وعاصمتها إمارة أبوظبي. لعبت دولة الإمارات العربية المتحدة دورا فاعلا في نشر الوعي الثقافي وتنشيط الحركة الأدبية وتجديد الأفكار الحضارية وتنويع المنتوجات الثقافية. وللحركة الأدبية في دولة الإمارات العربية المتحدة تاريخ طويل وآثار متنوعة. وهذه الورقة تسلط الضوء على الإبداع المسرحي وأبعاده عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي.

الكلمات المفتاحية: الإبداع - المسرحية - إمارة - الإمارات العربية المتحدة - فاطمة المزروعي

المقدمة

إن الشخصية المسرحية تتكون من أبعاد رئيسية ثلاثة، أولها: الكيان المادي، ويشمل الجنس والسن والصحة والمظهر والتكوين الفيزيقي بوجه عام، وثانيها: الكيان الاجتماعي، ويتكون من الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية، ونوع العمل الذي تمارسه، ومكانتها الاجتماعية، وثالثها: الكيان النفسي، ويشتمل على المعايير الأخلاقية، وأهداف الحياة، وطريقة السلوك، والطبائع والميول، والعقد النفسية والقدرات والمواهب.

قضية البحث

يدور البحث "الإبداع المسرحي وأبعاده عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي" حول الإبداع المسرحي الإماراتي ومساهمة الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي في الإبداع المسرحي والأبعاد فيه. يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة التالية في هذا البحث:

أسئلة البحث

- كيف تطور الإنتاج الأدبي الإماراتي؟
- كيف تطور الإنتاج المسرحي الإماراتي؟
- من هن الكاتبات الإماراتيات في الإبداع المسرحي؟
- ما هي اسهامات الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي في المسرحية ؟
- كيف تتجلى ألوان إبداعات فاطمة المزروعي الفنية في المسرحية ؟
- ما هي السمات الأسلوبية والأبعاد المسرحية عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي ؟

منهج البحث

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي من خلال عرض التطورات التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة في الأدب العربي والسمات الأسلوبية والأبعاد المسرحية اعتمادا على النص المسرحي بعنوان "حصة" الذي ألفته الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي واستخرج ما يثبت ويدعم كل نقطة بحثية في ثناياه للوصول إلى النتائج العلمية المحققة والتي يبنى عليها النظر إلى الأبعاد المسرحية وما إليها متبوعا بالمقترحات والتوصيات في هذا الإطار.

خلفية البحث

إن الشخصية المسرحية هي الأساس الذي يحرك العرض المسرحي. وإن الهدف الأساسي من وراء إعداد هذا البحث فضلا عن استجلاء التطورات في الأدب الإماراتي وعواملها وتأثراتها وتأثيراتها في الأبعاد المسرحية عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي فإن الباحث يقصد مساهمتها في الأبعاد المسرحية. لقد اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على المنهج الملائم فيكشف عن مستويات الأبعاد المسرحية عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي ويبرز نص الكاتبة الإماراتية .

دولة الإمارات العربية المتحدة

دولة الإمارات العربية المتحدة هي دولة تقع في شرق شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب قارة آسيا مطلة على الشاطئ الجنوبي للخليج العربي. حدودها مشتركة من الشمال الغربي مع دولة قطر من الجنوب والغرب مع المملكة العربية السعودية ومن الجنوب الشرقي مع سلطنة عمان. تأتي تسمية الإمارات نسبة إلى الإمارات السبع المشكلة للإتحاد وهي: أبوظبي، دبي، الشارقة، عجمان، رأس الخيمة، أم القيوين والفجيرة.

ان منطقة الخليج العربي منطقة لها تاريخها القديم حيث كانت طريقا ملاحيا بين الشرق والغرب ونقطة التقاء للعديد من الحضارات الهندية والفارسية واليونانية أيضا. ولا شك أن الملاحة تنقل القيم والعادات والمعتقدات والثقافات والأنظمة الاجتماعية والسياسية وأساليب الحياة بشكل عام. كان الخليج العربي أساسا مهما لهذا التفاعل الحضاري حيث كان مركزا متوهجا في قلب العالم القديم.

الأدب الإماراتي الحديث

علاقة الإمارات بالشعر كأول علامة على ظهور الأدب هي علاقة قديمة جدا، خاصة وأن موقعها الاستراتيجي في شرق شبه الجزيرة العربية المطلة على ساحل الخليج العربي وبالقرب من مضيق هرمز جعلها بالإضافة إلى أنها منطقة عبور وتلاقي تجاري وثقافي بين الشرق والغرب. احتفظ الساحل بموقعه الاستراتيجي والأدبي حتى فترة قريبة جدا من القرون الماضية بحيث أصبحت المنطقة بؤرة للصراع بين الدول المتنافسة (مثل البرتغاليين والإسبان ثم الإنجليز) من أجل الوصول إلى الهند والصين. سكان هذه المنطقة الجغرافية ينحدرون من القبائل العربية التي تعود جذورها إلى عصور ما قبل الإسلام وهم القبائل التي اعتنقت الإسلام عندما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم.

سرعان ما بدأت الخلافات السياسية بالظهور في هذه المنطقة خاصة بعد سقوط الدولة العباسية التي كانت إيذانا بظهور طوائف وإمارات إسلامية مختلفة يحكمها حكام محليون على أساس قبلي. وفي العصور الوسطى سكنت قبائل البكر في هذه المنطقة وسادت في الشمال وقبائل تميم في الوسط وامتدت أراضيهم إلى الجنوب في الربع الخالي. أما هذه المنطقة بعد الإسلام فاستمرت المنطقة في كونها قلب عالم امتد في قارات العالم القديم آسيا وإفريقيا وأوروبا. وهذا الجو الثقافي ساعد العرب على إنشاء حضارات ملأت العالم.

لقد ازدادت أهمية المنطقة باكتشاف النفط في أراضيها مما جعلها تلعب دورا مهما، ليس فقط على مستوى الدول الواقعة بالقرب من شبه الجزيرة العربية ولكن على المستويين العربي والعالمي. رغم الظروف لم يحاول أهل المنطقة العيش بمعزل عن مجريات الأحداث الخارجية والمتغيرات والتطورات وكان لهم مواقفهم في كل القضايا من السياسة إلى شؤون الأدب والفكر. وهذا الجو السياسي والثقافي لقد انعكس في كتابات الشعراء لتعبر بشكل واضح عن مدى تأثر سكان وأهالي المنطقة بالأحداث الداخلية أو الخارجية وكذلك مدى صلة شعراء الإمارات بالحركات الأدبية والفكرية في العالم العربي.

إن الظروف التاريخية والهموم السياسية التي عصفت بالمنطقة، سواء في المشاكل الداخلية من مشاكل الحكم

والإمارة، أو الخارجية من الاستعمار وويلاته ما كان يصرفها عن العناية بأدبها بشكل يحفظه للأجيال القادمة. وعرفت المنطقةالمطابع ودور النشرفي فترة متأخرة تحديدا في أواخر الخمسينيات إضافة إلى ضيق سوق النشر لندرة القراء والمقبلين على الأدب من المواطنين ولم تتحول المنطقة إلى منطقة جذب إلا في بداية السبعينات وقيام الاتحاد.

أنجبت هذه المنطقة أسماء بارزة كسلطان العويس وصقر القاسمي وسالم العويس وحبيب الصايغ ونجوم الغانم وناصر جبران وأحمد راشد ثاني وظبية خميس وأحمد العسم وخالد البدور وخلود المعلا وجمعة الفيروز وإبراهيم الهاشمي وثاني السويدي وحمدة خميس وعادل خزام وشيخة المطيري وصالحة غابش وميسون القاسمي وعلي العندل وعبد العزيز جاسم وشهاب غانم وعلي المازمي وأسماء الحمادي وسالم أبو جمهور وغيرهم.

تنبغي الإشارة في البدء إلى أن الأجيال الشعرية في دولة الإمارات هي أجيال متداخلة إلى حد كبير، وهذه الأجيال المتداخلة أنتجت تيارات متداخلة بطبيعة الحال في الأجناس الأدبية المختلفة. وهذا التداخل بين الأجيال وبين التيارات الشعريةأدى إلى إبداع الأجيال.

أما كتاب الرواية الذين أنجبتهم هذه المنطقة فهم سارة الجروان وميسون القاسمي وريم الكمالي ونادية النجار ومنى التميمي ولطيفة الحاج وإيمان اليوسف وراشد عبدالله النعيمي وعبيد بوملحة وأسماء الزرعوني وزينب الياسي وفطمة المزروعي وعادل خزام ومريم الشناصي وغيرهم. لقد تمكنت الرواية في الإمارات من التعبير عن مناحي الحياة فبدأت تستلهم صور القضايا الأسرية من واقع البيئة المحيلة كما عالجت الرواية عادات الزواج في الإمارات ثم ما لبثت أن الرواية راحت بدورها تستكمل هذه اللحظة التاريخية في التعبير عن تطلعات المجتمع الإماراتي، بل إلى التطلعات الإنسانية، وتطورت وتغيرت بفعل التطور الحضاري.

ظهرت في مجال القصة شيخة الناخي ومريم جمعة فرج وابراهيم مبارك وعبدالحميد أحمد وعبد العزيز الشرهان ومحمد ماجد السويدي وصالحة غابش وظبية خميس فاطمة المزروعي نجيبة الرفاعي وناصر الظاهري وغيرهم. تتواجد موضوعات القصة كالموضوع الحضاري وإشكالية الذات في علاقتها بالآخر وصورة الأب والزوج والرجل الآخر وصورة الزوجة والمرأة والوعي السياسي والحقوقي والموضوع الاجتماعي كالبحث عن الذات والمعاناة والحنين.

الإبداع المسرحي الإماراتي

إن الأدب الإماراتي عنصر رئيسي في المشروع الحضاري والثقافي لدولة الإمارات العربية المتحدة، فقد حظي بدعم لا محدود من المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، ولا يزال يلقى دعما خاصا من القيادة الرشيدة من خلال تمكين المواهب الوطنية وصقل مهاراتها واستثمار طاقات الشباب في مختلف المجالات الثقافية. إن الأدب الإماراتي ينطلق أساسا من الهوية العربية، ومجتمعه متنوع ويضم أكثر من 200 جنسية، ولديه روح تجاه الآخرين منذ قديم الزمان، لأن البيئة المحلية كانت مفتوحة بوجود البحر وهو ما انعكس على الأدب.

كانت مراحل تطور الحياة المسرحية في دولة الامارات العربية المتحدة نشيطة برحلة المسرح الإماراتي الطويلة والذي تعود بداياته الأولى الى العام 1950. وإن جذور المسرح في الإمارات وضعت لبناته الأساسية حيث انطلقت شرارته الأولى من المدارس والنوادي الرياضية من خلال تقديم بعض الاسكتشات وألوان من الترفيه الكشفي. أما من الذكور فمن كتب في المسرح الاماراتي الشيخ سلطان القاسمي ومحسن سليمان وصالح كرامة وإسماعيل عبدالله ومرعي الحليان وحافظ أمان وناجي الحاي ويوسف عيدابي وعبد الفتاح صبري وهيثم يحيى الخواجة وسالم الحتاوي وغيرهم.

النشاط المسرحي النسوي

المسرح هو فن تعديل المجتمع من خلال تنمية الفرد حيث ينقل القيم مع الثقافة. فالغرض من المسرح نقل شكل من أشكال التعليم لتنمية الفرد كما تسمح المسرحيات بنقل المعرفة وذلك لاحتواء المسرحيات على مختلف القيم الثقافية. وإن النشاط المسرحي النسوي في دولة الامارات العربية المتحدة من ناحية النص ليس بكثير وفترة التأسيس بمراحل النهوض به متأخرة مقارنة مع الدول الأوروبية والمسيرة الابداعية للإمارات في النشاط المسرحي النسوي لها السمات والعطاء والازدهار والتجريب. ليس هناك الكثير ممن كتب في المسرح الاماراتي من السيدات. منهن باسمة يونس وفاطمة سلطان المزروعي.

باسمة يونس

باسمة يونس هي أديبة إماراتية. حصلت على بكالوريوس التربية وآداب اللغة الإنجليزية من جامعة الإمارات العربية المتحدة عام 1986، وعلى دبلوم برمجة الحاسب الآلي من معهد إن سي آر في دبي عام 1987، وعلى الإجازة الجامعية في الحقوق من جامعة بيروت العربية عام 1993. ثم حصلت على درجة الماجستير في إدارة وسياسة التعليم من جامعة برمنجهام البريطانية في دبي عام 2008. عملت في وظيفة مصرفية في بداية حياتها المهنية، ثم انتقلت للعمل في التدريس من خلال تعليم اللغة العربية للأجانب واللغة الإنجليزية للعرب. عملت بعد ذلك في وزارة الثقافة وتنمية المعرفة وتدرجت في الوظائف حتى وصلت حاليا إلى وظيفة مستشار ثقافي.

باسمة هي عضو عامل في اتحاد كتاب وأدباء الإمارات وعضو اتحاد الكتاب والأدباء العرب وعضو عامل في رابطة أديبات الإمارات وعضو عامل في جمعية الحقوقيين. وهي أيضا عضو جمعية معلمي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية وعضو ندوة الثقافة والعلوم. باسمة هي تعتبر كأول امرأة تشارك بكتابة عمل مسرحي في مهرجان أيام الشارقة المسرحي منذ بداية دوراته.

إن باسمة يونس لها العديد من الأعمال القصصية والمسرحية والروائية حصلت على 12 جائزة محلية وعربية. ومن مسرحياتها مسرحية (بحاران)، مسرحية (الخطايا)، مسرحية (قلب في الماء)، مسرحية (الرجل)، مسرحية (عيبوبة)، مسرحية (آخر ليلة باردة)، ومسرحيات للأطفال.

فاطمة سلطان المزروعي

فاطمة سلطان المزروعي هي قاصة وشاعرة وكاتبة مسرح وعضو اتحاد أدباء وكتاب الإمارات. ولدت في أبو ظبي في 6 يونيو 1985. حصلت على الليسانس في التاريخ والآثار من جامعة الإمارات عام 2004، تخصص علوم سياسية. بدأت الكتابة في عمر السابعة عشر وتكتب في مجالات الشعر والقصة والرواية والمسرح والسيناريو والمقالة وتنشر في العديد من المواقع الإلكترونية وقد نشر لها الكثير من الكتابات في جرائد ومجلات محلية وخليجية كتبت الديوان الشعري بلا عزاء، الذي صدر عن مشروع «قلم» في هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. وكتبت به ثلاثة وعشرين قصيدة به، تحدثت من خلالها عن مشاعر تسكنها مليئة بالوحدة والكآبة فازت بـ 17 جائزة في مختلف الأجناس الأدبية، أبرزها جائزة الشيخة شمسة بنت سهيل في مجال الأدب والإعلام والثقافة عام 2013، وهي تشغل حاليا منصب رئيس قسم الأرشيفات التاريخية، في الأرشيف الوطني بأبو ظبي.

من قصصها المجموعة القصصية ليلة العيد، نشرتها دائرة الثقافة عام 2003 والمجموعة القصصية وجه أرملة فاتنة، نشرتها هيئة التراث والثقافة عن مشروع قلم عام 2008. ومن رواياتها رواية زاوية حادة، نشرتها دار العين للنشر والتوزيع بمصر عام 2009 ومن دواوينها ديوان بلا عزاء، نشرته هيئة التراث والثقافة عن مشروع قلم عام 2010.

ومن مسرحياتها مسرحية الطين والزجاج وقد فازت بالمركز الأول في جائزة التأليف المسرحي بجمعية المسرحين عام 2008، وتم تقديمها على المسرح في مهرجان دبي للشباب عام 2009م ومسرحية حصة وقد فازت المركز الثاني في جائزة التأليف المسرحي في دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة عام 2009م، وقد نشرت عام 2010م ومسرحية صالون تجميل التي

فازت بالجائزة التشجيعية عن التأليف المسرحي في دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة عام 2010م.

أما مؤلفاتها المترجمة فمنها وجه أرملة فاتنة إلى اللغة لألمانية والأوردو، عن هيئة التراث والثقافة عن مشروع قلم أبو ظبي عام 2008 ورواية زاوية حادة إلى الإنجليزية، عن دار محاكاة السورية للنشر والتوزيع عام 2010 وديوان بلا عزاء إلى الألمانية، عن هيئة الثقافة والتراث بأبو ظبي عام 2011 ومسرحية حصة إلى الميالمبة، عن منشورات لبي بكاليكوت، كيرالا الهندية عام 2020م.

ومن الجوائز التي نال عليها جائزة أندية الفتيات بالشارقة، الجائزة التشجيعية في الأدب للكاتبة الإماراتية عن مجموعة «ليلة العيد» (2001) والمركز الثاني في القصة القصيرة جائزة المرأة الإماراتية في الآداب والفنون عن مجموعة قرية قديمة فيجبل" والجائزة التشجيعية في مسابقة غانم غباش عن قصة «أنفاس متعبة» (2004) والمركز الثالث على مستوى مدارس الحلقة الثانية ضمن مسابقة تحت شعار: وسيلتي مطيتي إلى العلا (2004 - 2005) والمركز الأول بمسابقة التأليف المسرحي- جمعية المسرحيين عن مسرحية «طين وزجاج» وجائزة المرأة الإماراتية في الآداب والفنون عن المجموعة الشعرية «ليتني كنت وردة» (2007) والمركز الثاني بمسابقة التأليف المسرحي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة عن مسرحية «حصة» والمركز الثالث بمسابقة السيناريو، مهرجان الخليج، دبي عن سيناريو بعنوان «تفاحة نورة» والجائزة التشجيعية بمسابقة القصة القصيرة للأطفال، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أبو ظبي عن مجموعة «ذاكرة الحكايا» (2009) والمركز الثاني في مسابقة القصة القصيرة للأطفال - وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع - مذكرات علبة صفيح قديمة وأفضل جائزة سيناريو لسيناريو كروووك في مسابقة التأليف السيناريو في رابطة أديبات الشارقة والمركز الثالث في مسابقة السيناريو لسيناريو «الاختباء» في مهرجان أبوظبي الدولي السينمائي (2010) وجائزة شمسة بنت سهيل للمبدعات في فرع الأدب والثقافة والاعلام وجائزة لوفتسيال للمراة العربية في فرع الادب والثقافة والمركز السادس في مسابقة التأليف المسرحي لمسرحية بقايا امرأة، دائرة الثقافة والإعلام.الشارقة (2012) وجائزة العويس لأفضل ابداع روائي عن رواية كمائن العتمة (2013).

الأبعاد المسرحية عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي

إن الكاتبة فاطمة سلطان المزروعي لها مكانة بارزة بين أولئك الكاتبات الإماراتيات في عالم الكتابة والابداع بقدرات رفيعة في قوالب حوت موضوعات اجتماعية وفكرية وسياسية مختلفة. لقد استندت المزروعي على الواقع في كتابة نصوصها الأدبية وقد ركزت في كتاباتها على الوجه الاجتماعي والوجه النسوي وصلات الفرد بمجتمعه وبدت شخصياتها عبارة عن كائنات بشرية بين شؤون مبتذلة ومأساوية.

وإن أكثر المضامين الابداعية في مسيرة فاطمة سلطان المزروعي هو ذلك التنوع على مستوى الأجناس الأدبية أولا وعلى مستوى المضمون الإبداعي ثانيا. لقد قدمت المزروعي في أعمالها القصصية والروائية والمسرحية رؤية فاصلة وناقدة ارتبطت بالواقع الاجتماعي وهذه الرؤية جاءت مفتوحة على مجموعة من التساؤلات المرتبطة بعدد من القضايا التي كانت مناقشتها ضربا من المستحيل ونظرا لتنوع الأجناس الأدبية التي قدمت من خلالها الكاتبة تجربتها الأدبية.

رأت المزروعي أن مهمة الأدب بالنسبة لها هي ليست مهمة تاريخية في الأساس وإنما هي عمل إبداعي بامتياز وتتطلب الاعتماد على المخيلة في أحيان كثيرة. لقد اعتمدت على الملاحظة اليومية للوقائع والمجريات قد تسهم في أن تعكس سياق حياتي وأنماط وسلوكيات مرتبطة بوقائع محددة وبالتالي تسهم في تاريخ بعض التفاصيل من خلال التطرق إلى الانطباعات والأفكار المتشكلة من حولها.

مسرحية حصة أنموذجا

وإن مسرحية "حصة" من تأليف فاطمة المزروعي التي نشرتها دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة في 2010 م وعدد صفحاتها 52 (ردمك ISBN 9789948045580). تخلص المؤلفة في مسرحيتها "حصة" إلى أن المعالجة بالشعوذة وغياب العلاج الطبي العلمي قد أودى بالطفلة "حصة" إلى الجنون والإعاقة ما جعلها تنتهي إلى الشوارع بحيث غدت عرضة لكل أنواع الشر وفجأة تكتشف "أم حصة" أن ابنتها حامل وظلت تصر على أن المشكلة يحلها "شيخ الزار" وترفض طلب ابنها سالم البحث عن حل طبي ثم ننتهي مع "حصة" وقد هربت إلى الجبال وحفل الزار يعقد لمعالجة والدتها هذه المرة.

تتناول الكاتبة فاطمة المزروعي في هذه المسرحية صورة من صور الدجل والشعوذة التي سيطرت على المجتمع الخليجي من خلال اختيارها لشخصية الفتاة الشابة (حصة) التي يتم معالجتها بالشعوذة، وتكون نهايتها نهاية مأساوية. وقد جاءت أحداث المسرحية على امتداد ثلاثة فصول وفي كل فصل ثلاثة مشاهد حيث قدمت الكاتبة الأحداث من خلال عدد من الشخصيات الرئيسة والثانوية ضمن إطار اجتماعي لمجتمع يخضع لثقافة تقليدية متخلفة ثقافة تقوم على الجهل والخوف والإيمان بالخرافات ورفض العلاقات الإنسانية.

ومنذ المشهد الأول تظهر الأحداث إلى ظلمة شديدة تخيم على المسرح لمجتمع يخضع لثقافة تقليدية متخلفة ثقافة تقوم على الجهل والخوف والإيمان بالخرافات. وتصل امرأتان في زاوية المسرح إحداهما تبكي وهي أم حصة والأخرى صديقتها (نويرة) التي تحاول أن تهدئها:

(أم حصة: (بقهر) صبرت، عشر سنوات يا نويرة، كانت هذه البنت نفس الوردة في حديقة بيتنا، نرعاها أنا ووالدها، ونهتم بها، كنت أحلم بها عروسا تزف لبيت زوجها، وآخذ أطفالها لحضني وأضمهم لصدري.

نويرة: (بصبر يكاد ينفد) لم ينته الوقت يا أختي، لا يزال هناك وقت، والبنت صغيرة، سوف تشفى وتتزوج، وتأخذين أطفالها بين حضنك بإذن الله.

(تقف أم حصة تقترب من ابنتها، ونويرة تصرخ فيها)

نويرة: انتظري يا أم حصة انتظري، أنت تخربين جلسات علاج ابنتك، هؤلاء يعرفون طريقة عملهم في معالجتها...

أم حصة: أنظري إلى ابنتي، إنها تموت، ولم يفعل لها هؤلاء السحرة أي شيء..

(يتوقف قرع الطبول، ويتوقف الجميع عن حركاتهم، ويصرخ الرجل الملتحي في أم حصة غاضبا):

الرجل الملتحي: أيتها المرأة هل تشككين بقدرة الجان على شفاء ابنتك؟ إنك تغضبين الأسياد.

والطريق الذي تسيره الأم لعلاج ابنتها لا يرضي ابنها سالم الذي يشكو من عناد البحر له وحينما تتحدث له الأم عن الحالة المأساوية التي وصلت إليها أخته يؤكد أن السبب يكمن في غياب العلاج الطبي العلمي لاسيما بعد أن رمت عليها جارتهم خالدة حجرا كبيرا أصابها برأسها فوصلت إلى الجنون والإعاقة مما جعلها تنتهي إلى الشارع في دوامة مجتمع لا يرحم حيث غدت عرضة لكل أنواع الشر.

تقدم الكاتبة المزروعي علاقة سالم مع ابنة الداية (جميلة) التي يرغب في الزواج منها. لكن والدته ترفض ذلك. وكونه يزورها في بيتها تصبح هي ووالدتها الداية متهمتين أخلاقيا، لذلك لا تتردد الداية في محاولتها اخبار سالم بعدم القدوم إلى بيتها. وهي تخشى من شيخ الزار والعجوز الشمطاء نويرة ومن يقف إلى جانبهما أن يثيرا أهل االقرية ضدهما كما حدث ذلك لزوج الداية الذي واجه العداء نفسه من قبل شيخ الزار حينما قدم للقرية قبل عشرين عاما وصار يعالج الناس بالأعشاب ليكشف بذلك زيف شيخ الزار وهذا الموقف العدائي من الداية وابنتها تقفه أم سالم أيضا حتى أنها رفضت أن تقوم الداية بعلاج ابنتها:

(جميلة: أمي يجب أن تساعدي حصة البنت المسكينة، إنها تضيع بسبب جهل أمها...

الأم : أمها لا تسمع الكلام، لقد حاولت معها كثيرا، ولكنها ترفض الحديث معي، أو حتى مقابلتي.

جميلة: (تمسك يد أمها) يا أمي إن شيخ الزار يضحك عليها، ويسرق أموالها القليلة، إنه دجال وقد شوه سمعتك في القرية، ولا يريد منا البقاء.

الأم : أهالي القرية باتوا يكرهوننا ولا يريدون من البقاء، إن وجودنا هنا هو خطر علينا.

كانت جميلة تصر على البقاء حينما تفكر الأم بالرحيل عن القرية رغم أن شيخ الزار وأعوانه قد حرقوا دكانهما الذي كان يشكل بالنسبة لهما مصدر رزقهما فالأم تعيش حالة من الخوف والتوجس من نوايا المجتمع الذي تعيش به هي وابنتها لاسيما في ظل تردد سالم عليهما الذي ترى فيه الأم مصدرا من المصادر التي قد تجلب لها القلق هي وابنتها.

يصبح الصراع مع تسلسل الأحداث بين أم حصة ونويرة والقرية من جهة، وسالم والداية وابنتها من جهة أخرى، بينما يلف الضياع (حصة) من كل الجوانب وهي تتردد على دكاكين الباعة بينما هم يطلقون عليها الشتائم، ويلومون أمها على اهمالها، ولا يترددون في توجيه النقد لسالم الذي باتوا يرون فيه أنه يشكل صورة من صور الانحلال الاجتماعي:

(البائع الثاني: إنها فتاة مسكينة، لا أعرف لم والدتها تتركها هكذا في الطريق؟ ألا تخشى عليها أن يغتصبها أحدا!.

البائع الأول: وأخوها أين هو؟ ألا ترى أنه لا يعرف سوى التسكع في بيوت النساء، كل يوم في بيت الداية نعيمة، يسهر معهم حتى الفجر، ولا يعرف ما يحدث هناك في منزلهم؟

البائع الثاني: لا أحد يعلم بالغيب يارجل، لا تتحدث عن الناس في غيبتهم بهذه الطريقة.

(يدخل بائع ثالث بينهم يكمل الحديث)

بائع ثالث: لقد رأيته ليلة البارحة وهو يدخل بيت الداية، إنهم يمارسون الفحش على مرأى من الجميع، ونحن نكتفي بالصمت.

البائع الأول: لا بد وأن نفعل شيئا حيال هذا الأمر، إنه لأمر مخجل ألا نستطيع أن نحافظ على أعراضنا، وهذه العربيدة الساقطة وابنتها تحولان منزلهما إلى منزل للهوى والبائعات).

تتراجع جميلة عن البقاء في القرية معلنة رغبتها بالرحيل وهي توجه النظر نحو البحر لكن سالم يحاول اقناعها بالبقاء حيث سيكون سندا لها بينما ترى أنه لا يمتلك القدرة على حمايتها. فهو لم يستطع حماية أخته على حد تعبيرها ومما يؤكد صدق كلامها هو سقوط حصة في مصيبة كبيرة تمثلت بحملها غير المشروع:

(أم حصة : يا إلهي ما هذه المصيبة؟

(ثم تمسك شعر ابنتها، وتصرخ فيها بقسوة):

أخبريني أين كنت يا بنت؟ ومن فعل بك هذا الأمر ؟

نويرة : انتظري يا أختي لا تفعلي بالبنت هكذا، مسكينة لا تعرف شيئا.

أم حصة : (تصيح) أي مصيبة؟ وأي فضيحة؟ البنت حامل، هل تفهمينني؟

نويرة : لا بأس يا أختي، شيخ الزار بإمكانه مساعدتك، وانقاذ ابنتك، لا بد وأنها حملت من الجني الذي يعشقها ويريد الزواج بها...

أم حصة : (بصوت عال) الجني، نعم إنه الجني، لا بد لشيخ الزار أن يعاقبه أو يزوجه ابنتي.

إن الأحداث في هذه المسرحية تتكون من الخير المتمثل في شخصيتي سالم والفتاة التي يحبها ووالدتها الداية ومن الشر والجهل المتمثل في شخصيات كل من أم حصة ونويرة وشيخ الزار وأقرانه من المشعوذين. فإن الكاتبة المزروعي تقدم معالجة جديدة لعلاقة الفرد بالمجتمع والتأثير الذي من شأنه أن تحدثه القوة العقلية التقليدية المتخلفة المتحكمة بهذا

المجتمع وهي تقدم معالجتها لهذه القضية من خلال استخدامها لحوارات بسيطة مكتوبة بلغة عربية فصيحة ذات بعد واحد.

وهذه الأحداث تدور حول الواقع الاجتماعي ومنظومته القيمية والثقافية على هذا المستوى وشخصية الأم المتمثلة بـ (الداية وأم حصة) من الشخصيات التي اتسمت بطابعها التقليدي وشخصية أم حصة تدور حول الاحساس بواقع الظلم الذي تعيشه المرأة بل غدت رمزا لهذا الظلم الذي تمارسه على مستويات متعددة.

نتائج البحث

- يمتاز دور الإمارات العربية المتحدة في نشر الوعي الثقافي وتنشيط الحركة الأدبية وتجديد الأفكار الحضارية وتنويع المنتوجات الثقافية.
- تعود بدايات فن المسرح في الإمارات الى العام 1950 عندما وضعت جذور المسرح في الإمارات لبناته الأساسية حيث انطلقت شرارته الأولى من المدارس والنوادي الرياضية.
- باسمة يونس هي أول امرأة تشارك بكتابة عمل مسرحي في مهرجان أيام الشارقة المسرحي منذ بداية دوراته.
- فاطمة سلطان المزروعي اسم لامع في المجال المسرحي الإماراتي ولها العطاءات في هذا الفن والسمات في التقديم والتنويع.
- مسرحية "حصة" من تأليف فاطمة المزروعي التي نشرتها دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة في 2010 م.
- تتناول الكاتبة فاطمة المزروعي فيها صورة من صور الدجل والشعوذة التي سيطرت على المجتمع الخليجي من خلال اختيارها لشخصية الفتاة الشابة (حصة) التي يتم معالجتها بالشعوذة.
- الجهل من أهم الأسباب لتخلف المجتمع في كل المعاني في مل نواحي العالم كما حدثت في علاج حصة التي كانت فتاة مريضة جاهلة لا تملك لنفسها حيلة تتبع أمها في كل شيء وعندما تحاول أن تمارس حياتها العادية فهي تتصرف كطفلة في جسد فتاة كبيرة.

التوصيات والمقترحات

هذه الورقة غطت على الإبداع المسرحي بعنوان حصة الذي ألفته الكاتبة الإماراتية الشهيرة فاطمة المزروعي فقط. أما موضوعات النصوص المسرحية الأخرى لفاطمة المزروعي ومضامينها لا بد أن تتعرض على الدراسات العميقة والبحث الشامل.

الخاتمة

ان التطور المسرحي لهذه المنطقة بديع ونزعاتها جديدة. ظهرت فنون المسرحية ونشطت نزعاتها العديدة مثل الموضوع التاريخي والموضوع العائلي والموضوع الحضاري والموضوع الثقافي وكذلك قضايا المرأة الخليجية وشؤون الجيل الجديد والعادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية كما وجدت في ساحات القصة والرواية. وهذه المسرحية بعنوان "حصة" أهم مثال لغياب العلاج الطبي العلمي الذي أودى بالطفلة "حصة" إلى الجنون والإعاقة.

المصادروالمراجع

- عبد الفتاح صبري، المسرح الإماراتي - قضايا ورؤى، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2015م.
- فاطمة المزروعي، مسرحية طين وزجاج، (مخطوطة غير منشورة)، جمعية المسرحيين، الشارقة، 2008م.
- فاطمة المزروعي، مسرحية حصة، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، 2010م.

- فاطمة المزروعي، مسرحية صالون للتجميل، (مخطوطة غير منشورة)، الشارقة،2010م.
- فاطمة المزروعي،الحياة الآن، النصوص المسرحية الفائزة بجائزة الشارقة للتأليف المسرحي لعام 2014م، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2015م.
- شريفة اليحيائي وأيمن ميدان، دراسات في أدب عُمان والخليج، (تحرير)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، طبعة أولى، 2004م.
- الدكتور ماهر حسن فهمي، تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعةأولى، 1981م.
- معجم البابطين للشعراءالعرب المعاصرين، دراسات في الشعر العربي المعاصر، جمع وترتيب : هيئةالمعجم، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط 1 / 1995م، الجزء السادس.
- الرشيد بوشعير، الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج ، دار الفكر المعاصر / بيروت، لبنان، ط 1 / 1997م.
- سالم بن علي العويس، حياته وشعره، شيخة عبيد الديماس، 1985م، جامعةالامارات.
- ماذا لو مات ظلي: مجموعة قصصية. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.. 2003.
- أحمد، شهيرة، الكتابة في الزاوية الحادة . فاطمة المزروعي تحفر في القاع الروحي والمجتمعي بمصباح وعي نقدي، الامارات: جريدة الاتحاد، دراسة منشورة يوم الخميس بتاريخ 7 يوليو 2011م.
- فاطمة المزروعي، مسرحية حصة، الشارقة: دائرة الثقافة والاعلام،2010م.
- ميثاء حمدان راشد الطنيجي، المسرح الاماراتي الحديث، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 2014م، ص (190.189)

المواقع

- https://www.alittihad.ae
- https://academia-arabia.com
- https://www.diwanalarab.com
- https://ar.wikipedia.org
- https://altibrah.ae

الإبداع المسرحي و أبعاده عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي

د/ محمد عابد. يو. بي

أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها،
كلية فاروق، جامعة كاليكوت، كيرالا، الهند

الملخص

دولة الإمارات العربية المتحدة هي دولة اتحادية مكونة من سبع إمارات وذات دستور وسيادة كاملة وعاصمتها إمارة أبوظبي. لعبت دولة الإمارات العربية المتحدة دورا فاعلا في نشر الوعي الثقافي وتنشيط الحركة الأدبية وتجديد الأفكار الحضارية وتنويع المنتوجات الثقافية. وللحركة الأدبية في دولة الإمارات العربية المتحدة تاريخ طويل وآثار متنوعة. وهذه الورقة تسلط الضوء على الإبداع المسرحي وأبعاده عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي.

الكلمات المفتاحية: الإبداع - المسرحية - إمارة - الإمارات العربية المتحدة - فاطمة المزروعي

المقدمة

إن الشخصية المسرحية تتكون من أبعاد رئيسية ثلاثة، أولها: الكيان المادي، ويشمل الجنس والسن والصحة والمظهر والتكوين الفيزيقي بوجه عام، وثانيها: الكيان الاجتماعي، ويتكون من الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية، ونوع العمل الذي تمارسه، ومكانتها الاجتماعية، وثالثها: الكيان النفسي، ويشتمل على المعايير الأخلاقية، وأهداف الحياة، وطريقة السلوك، والطبائع والميول، والعقد النفسية والقدرات والمواهب.

قضية البحث

يدور البحث "الإبداع المسرحي وأبعاده عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي" حول الإبداع المسرحي الإماراتي ومساهمة الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي في الإبداع المسرحي والأبعاد فيه. يسعى الباحث للإجابة عن الأسئلة التالية في هذا البحث:

أسئلة البحث

- كيف تطور الإنتاج الأدبي الإماراتي؟
- كيف تطور الإنتاج المسرحي الإماراتي؟
- من هن الكاتبات الإماراتيات في الإبداع المسرحي؟
- ما هي اسهامات الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي في المسرحية ؟
- كيف تتجلى ألوان إبداعات فاطمة المزروعي الفنية في المسرحية ؟
- ما هي السمات الأسلوبية والأبعاد المسرحية عند الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي ؟

منهج البحث

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي من خلال عرض التطورات التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة في الأدب العربي والسمات الأسلوبية والأبعاد المسرحية اعتمادا على النص المسرحي بعنوان "حصة" الذي ألفته الكاتبة الاماراتية فاطمة المزروعي واستخرج ما يثبت ويدعم كل نقطة بحثية في ثناياه للوصول إلى النتائج العلمية المحققة والتي يبنى عليها النظر إلى الأبعاد المسرحية وما إليها متبوعا بالمقترحات والتوصيات في هذا الإطار.